10 me Année No. 473

Lundi - 27 - 7 - 1942

بدل الاشتراك عن سنة

مـ

٦٠ فى مصر والسودان

٨٠ فى الأقطار العربية

١٠٠ فى سائر الممالك الأخرى

١٢٠ فى العراق بالبريد السريع

ثمن العدد الواحد

الإعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العـــدد ٤٧٣ « القاهرة فى يوم الإثنين ١٣ رجب سنة ١٣٦١ — الموافق ٢٧ يولية سنة ١٩٤٢ » السنة العاشرة

الفهرس

الحديث ذو شجون

الوفاء للوطن الغالى

للدكتور زكى مبارك

عند هذه الكلمة ترنّم الهتّاف بعد انتصاف الليل . . .

فمن الهاتف ؟

هو أديب من قراء (الرسالة) أراد أن يستفهم عن معنى القول بأن المسيحية تؤرّخ فى كل أرض بميلاد المسيح ، وتؤرّخ فى مصر بعذاب الشهداء

وما كدتُ أنتهى من شرح هـذا المعنى ، حتى هتف ذلك الأديب داعياً أن يجعل الله الوطنية من عقائد الشباب فى هذا الجيل

فمن أنت أيها الفتى ؟

وما قيمتُك فى نفسك وفى أنفس إخوانك ؟

هل تعرف وهل يعرفون أن اهتمامك بكلمة فى تمجيد وطنك هي الشاهد على أنك مصرىٌّ أصيل ؟

أنا أدعو لك بطول العمر مع العافية ، أيها الفتى الوطنى ، حرسك الله وحماك !

إسمع يا صديقى ثم اسمع :

فى كل أرض يكون للشجر والزهر والنبات موسم يقظة وموسم خمود ، إلا مصر ، فاليقظة فيها دائمة فى جميع الأحايين .

وفى كل أرض يوجد المـاء فى مكان وينعدم فى مكانات ، إلا مصر ، فالماء موجود فى كل مكان . وأين من يصدّق أن سكان جبل المقطم يستقون الماء من بئر هناك ؟ !

وفى كل بلد تجاهد الأرض فى الزراعة موسماً ، ثم تستريح موسمين أو مواسم ، إلا مصر ، فأرضها تصلح للانبات مرتين فى العام الواحد أو مرات

وطنك ، يا صديقى ، جميلٌ وثمينٌ ونفيس

كان وطنك محور التوازن الدولى قبل أن يعرف بنو آدم ماهية التوازن الدولى ، وكان وطنك أول وطن تنبه إلى أن الله واحد بلا شريك ، وفى سبيل هذا المعنى الدقيق جاهد أخناتون الشهيد ...

وكان وطنك ، يا بنىّ ، أول وطن حارب السماء عن علم أو عن جهل

وهل من القليل أن يكون الطغيان المصرى أخطر طغيان حاربه القرآن ؟

وطنك ، يا صديقى ، مذكورٌ بمحاسنه ومساويه فى جميع البلاد ، وستُنسى أممٌ وشعوب ، ولا يُنسى وطنك ، لأنه معترَك الرشد والغى ، والهدى والضلال ، فى جميع الأجيال

وطنك هو الوطن ، وبلادك هى البلاد

وطنك هو الميزان فى القضاء ، قضاء الأمس وقضاء اليوم ، والنصر لمن يظفر بقلبك ، فلمن قلبك ؟

قلبك لوطنك ، وعقلك لوطنك ، وهواك لوطنـك . فلا تشرك به أحداً ، ولا يخطر فى بالك أن فى الدنيا جمالاً أنضر من جماله ، أو حمًى أعزّ من حماه ، وإن تناوشه الطامعون من كل جانب ، فسيظل وطنك وحدك ، ولن يكون لأعدائه غير العذاب فى ميادين القتال ، وبئس النصيب !

أدر المذياع إلى أية جهة من جهات الارض ، فستسمع اسم مصر ... وسائلْ شركات البرق فى أى بلد من البلاد ، فستخبرك عن مبلغ اهتمامها بأخبار مصر ... واستطلع المكنون من ضمائر الزعمـاء والملوك ، فسترى أن مصر مُنيَـة الجميع ، وبين المُـنْية والمَـنِيَّة صِلات

هل تعرف الحكمة التى تقول : رُبَّ أكلة منعت أكلات تلك الأكلة هى مصر ، فما طمع فيها طامع إلا قصمت ظهره . ولا دخلها غاصب إلا كانت وبالاً عليه ، ولو استفتيت التاريخ لأفتاك ثم أفتاك

كنت أشارك المنفلوطى فى السخرية من قول مصطفى كامل : « لو لم أكن مصريـًا لتمنيت أن أكون مصريـًا »

واليوم أعرف أن المنفلوطى كان من المخطئين الخاطئين ، وأن كلمة مصطفى كامل أصدق من الصدق وأصوب من الصواب

ذلك بأن مصر غنية من جميع النواحى ، وعظيمة من جميع الجوانب ، وليس فيها شبرٌ إلا وهو مبعث حياة أو مصدر تاريخ وما اقتتلت الأهواء ، ولا اشتجرت الآراء ، ولا اعترك القلوب ، ولا انتضلت العقول بأقوى وأعنف وأخطر ممـا يثور فوق الأديم الصحيح لهذه البلاد

يوم كان السلطان لأهل الشرق كانت مصر أول أمة تقاوم طغيان الشرق

وحين كان السلطان لأهل الغرب كانت مصر أول أمة تحارب طغيان الغرب

وهل ينسى التاريخ أن عزّة مصر هى التى جعلت واليها عمْراً أول والٍ يخالف عن أمر الخليفة العادل عمر بن الخطاب ؟

وهل ينسى التاريخ أن السلطنة العثمانية فى أيام عزها المأثور عجزت عن تتريك الأمة المصرية ؟

وهل ينسى التاريخ أن الإنجليز الذين سيطروا على كثير من ممالك الأرض عجزوا عن مقاومة العزة المصرية ؟

نحن برعاية الله وكرامة مصر أعزّاء وأعزاء وأعزاء .

النور أسرع من الضجيج

على حين غفلة أضاءت آفاقُ مصر الجديدة ، وأضاءت ثم أضاءت ؛ فقلت لصاحبى : فى هذه اللحظة أطلقت ثلاثة

مدافع ؛ فقال : ومن أين عرفت ؟ فقلت : من هذه الومضات ؛ فقال : ولكنى لم أسمع ضجيج المدافع ؛ فقلت : ستسمع بعد لُحَيظات ، وستؤمن بأن النور يسبق الضجيج

فيا ناشدى الشهرة باسم الأدب ، تذكَّروا ثم تذكروا ...

تذكَّروا أن من يواجه الأدب والحياة بلا قلب وبلا روح وبلا نور ، فلن يكون له من مجد الأدب وشرف الحياة نصيب ولا خَلَاق

النور أسرع من الضجيج ، لأنه أرقّ وألطف ، وأقوى وأغلب ، فاستعينوا بحرارة أرواحكم ، قبل أن تستعينوا بجهارة أصواتكم ، واعلموا أن النور وليد النار ، وأن جوهر القَبَس المتألق فيه أصالة حيوية لا يدرك مَداها غير أرباب القلوب

ومن أجل هذا كان الاضطهاد أعجز من أن يخمد حيوية الأديب ، لأن الأدب نور ، ولأن الاضطهاد ضجيج ، والنور أقوى وأسرع من الضجيج

ثم ماذا ؟

إن وضعت أصابعك فى أذنيك ، فقد حَجَبْتَ عن سمعك ما تحبّ وما لا تحبّ من الأصوات ، وإن أغمضتَ عينيك ، ثم عصبتهما بمنديل سميك ، فستحسّ النورَ عيناك ، برغم ذلك الحجاب ، أو برغم ذينك الحجابين ، لأن النور أقوى وأسرع من الضجيج

فيا أعداء الأدب ، متى تعقلون ؟ !

سنضيء قبوركم إن اعتصمتم منا بظلمات القبور ، لأن من واجب النور أن يمزّق الظلمات ... وسوف تعلمون !

أسرار وسرائر

فى الحوار الذى دار بين الأستاذ محمود البشبيشى وابنه النجيب حسين ، مرّت إشارة لطيفة إلى كاتب يجمجم ولا يفصح ، وهو « كاتب من الكتّاب » كان « حسين » — حرسه الله — كتب إليه يدعوه إلى ترك الإيماء والتلميح فيما يتناول من المعانى والأغراض

وأتولى الإجابة عن ذلك الكاتب فأقول :

لقد نشأنا — يا بُنىّ — فى عصر من عصور الانقلاب ، وفى مثل هذا العصر تكثُر الأكاذيب والأراجيف ، ويقلّ الفهم لدقائق المعانى ، فهل يلام الكاتب إذا فرّ من التصريح إلى التلميح ؟

قد تقول : إن التلميح أخطر من التصريح ، لأنه يفتح أمام المغرضين أبواب التفسير الخاطئ والتأويل المريب

وأقول : إنى أحب أن يظلمنى قومى عن شبهة لا عن يقين ، فأنا أساور أهدافى بأسلوب يُعفِى ظالميّ من ربقة الظلم المبين ؛ وإلا فمن يتوهم أن أغراضى تخفى على قرائى وهم من أولى الألباب ؟

> **أعداد الرسالة الخاصة**
>
> فى سبيل الوحدة العربية والثقافة العربية ، ستصدر الرسالة عدداً خاصاً بكل قطر من أقطار العروبة ، ينوه بفضله ويعرف بأهله . وستبدأ بعدد العراق . والمرجو من أدباء كل قطر أن يعاونوا الرسالة على أداء هذا الواجب بإرسال ما يستطيعون من الوثائق والمقالات والصور

بين مصر والعراق

فى هذا الأسبوع أنِستُ بلقاء جمهور من الأساتذة المنتدبين للتدريس فى العراق ، وهم جميعاً ألسنةٌ تلهج بالثناء على الأريحية العراقية والذكاء العراقى . ومن كلام الدكتور راجح والدكتور غالى والأستاذ قنديل عرفت أن دار المعلمين العالية بلغت من التفوق مبلغاً يشرح صدور المؤمنين بعظمة العقلية العربية فى العراق ، وطن الأهل والأحباب .

ولكنى تأذيت حين عرفت أن بعض المدرسين لا يريدون أن يعودوا لخدمة العلم فى الوطن الشقيق ، بحجة الخوف من تقلب الظروف ، أو بحجة الشوق إلى الاستقرار فى وطنهم الأول ، وما دروْا أن الاستقرار ضربٌ من ضروب الموت !

لو قلتُ الصدق كل الصدق لصرحتُ بأن من يريدون قطع صلتهم العلمية بالعراق ليسوا إلا شباناً تعوزهم القدرة على فهم السرائر من الروحانية العراقية ، فهم يعيشون هنالك عيش الغرباء بالفكر والروح ، فى بلاد قام كيانها على الفكر والروح .

فى هؤلاء من يعتذر بأن العراق مهدّد بالغلاء فى هذه الأيام ، فهل يكون فيهم من يدرك أن فى تمرة أو تمرتين كفاية لمن يدعوه الواجب للقيام بخدمة علمية ؟

وفى هؤلاء من يقول : إن مصر تنساه حين تطول إقامته بالعراق فلا ينال حظه من الترقيات

وأقول إن هذا لن يقع بعد تنظيم التعاون الثقافى بين مصر والعراق .

كيف يصبر من عرف العراق على فراق العراق ؟

أنا أخشى أن يكون مفارقوه لم يعرفوه . وهل يغيب عنى أن فى العراقيين أنفسهم من يجهل المحاسن الأصيلة لوطنه الجميل ؟

لقد عجب قومٌ من وفائى للعراق ، وظنّونى أستهديه منحةً من المنح الذواهب ، ثم انقضى عجبهم حين عرفوا أن وفائى للعراق وفاء القلب لا وفاء الجيب ، ولكن عجبهم سيُبعث من جديد حين يعرفون أن فى عنقى ديوناً للعراق ، هى أكرم الأطواق ، فما تلك الديون ؟

رأيت العراق يكرم مصر فى جميع مذاهبها العلمية والأدبية والتشريعية ، ورأيته يفرح حين نفرح ، ويلتاع حين نلتاع ، ورأيت أنه بحق وصدق أخٌ شقيق .

مصر مسطورة الملامح فوق كل مكان فى العراق ، فما جزاء من يحبوننا هذا الحب ؟ وما جزاء من يعرفون من أقدارنا الأدبية أكثر مما نعرف ؟

تلك معانٍ يجهلها من يبحث عن وظيفة توزن قيمتها بالدراهم والدنانير ، وهى معانٍ يعرفها من يؤمن بأن الفناء فى سبيل العروبة بابٌ من أبواب الخلود .

زكى مبارك

أطوار الوحدة العربية

للأستاذ نسيب سعيد

[اغتبط قراء « الرسالة » — وما أكثرهم — للنبأ العظيم الذي أذاعته عليهم في أعدادها الأخيرة من تخصيص بعض أعدادها لخدمة الوحدة العربية ، والقضية العربية ، وقديماً عرفت « الرسالة » بخدمتها لرسالة العروبة وفضلها الجزيل على الثقافة العربية ، مما جعل لها المقام الأول في قلوب أبناء العرب في سائر الأقطار ، وجعل صاحبها محبباً إلى القلوب جميعها ، كريماً على النفوس كلها . أدامه الله للعرب فخراً ، وللاسلام ذخراً ...]

القضية العربية

البحث عن « القضية العربية » طريف ، والحديث عن العروبة ذو شجون وبخاصة في هذا العصر ، عصر القوميات . ونحن نريد اليوم في حديثنا الأول أن نبحث للقراء في تاريخ الفكرة العربية الحديثة ، ونستعرض لهم أدوار هذه الفكرة وأبطالها في التاريخ المعاصر ، ثم ننتقل بهم بالحديث عن الخدمات الجلى التي قدمها العراق للوحدة العربية وعن أثره في القضية العربية الكبرى ، وبخاصة عن المعاهدة العربية الأولى التي عقدها العراق عام ١٩٣٦ مع المملكة العربية السعودية ؛ وقد كانت هذه المعاهدة نواة الوحدة العربية ، ثم كيف سافر جميل بك المدفعي رجل العراق من بغداد إلى صنعاء بطريق القاهرة في شهر أغسطس سنة ١٩٣٧ ، وأشرك دولة اليمن السعيدة في معاهدة الوحدة ، فأصبح الحلف العربي ثلاثياً بعد أن كان ثنائياً ، وترك الباب مفتوحاً لسائر الدول العربية للدخول في هذه الوحدة ، والانضمام إلى هذه المجموعة العربية ، كما دخلها : العراق والحجاز واليمن

حلم محمد علي الكبير

وإذا أردنا الحديث عن فكرة الوحدة العربية والبحث عن الدولة العربية الموحدة في العصر الحديث ، فلا بد لنا من الانتقال إلى الوادي السعيد ، إلى ضفاف النيل ، فمصر العزيزة هي البلد الأول الذي فكر في الدولة العربية الكبرى ؛ وللقطر العربي قصب السبق في بعث فكرة الوحدة العربية الأولى ، وخلق الوعي القومي . ولعزيزة محمد علي الكبير الفضل الأول في إيجاد الفكرة ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون !

كان ذلك في القرن الماضي يوم ظهر محمد علي الكبير مؤسس البيت المالك المصري في وادي النيل ، وسعى لتأسيس دولة عربية جديدة ، وفكر في قلب المملكة المصرية إلى امبراطورية عربية إسلامية كبرى تستطيع الظهور بين الدول الأوربية الحديثة . كذلك حارب الوهابيين في الجزيرة ليبسط نفوذه على سائر بلاد العرب ، ويحقق حلمه الذهبي الجميل ، ثم استولى على بلاد الشام وأعاد إلى سورية الإخاء والرخاء والخيرات ، ومنع الجيش المصري الباسل قبائل البدو من الاعتداء على القرى والمزارع ، ووضع حداً للصراع الذي كان لا ينقطع بين الدروز والمسيحيين في ديار الشام

فالنتيجة التي نستطيع أن نقررها إذن ، هي أن محمد علي الكبير عزيز مصر هو أول من فكر في الوحدة العربية ، وأول من حلم بتأسيس دولة عربية جديدة مكان الرجل المريض أمين الدولة العثمانية ، تعيد إلى دنيا العرب ذكريات الأمويين والعباسيين والفاطميين ؛ ولكن الظروف السياسية القاهرة ، والعوامل الدولية المختلفة، وقفت في وجهه، واضطرته إلى الانسحاب من سورية ، فاقتصر حكمه بعد عام ١٨٤٠ على مصر وحدها كما حدث التاريخ ، وتبدد ذلك الحلم الذهبي الجميل في مصر

حلم ابراهيم باشا

وعلى كل حال فإننا لا نرى قبل القرن التاسع عشر ما يشير إلى قومية للعرب ، والتفات إلى دنيا العرب ، أو إلى أي فكرة عربية ؛ فقد كانت تلك القومية في سبات عميق ، وفكرة العروبة كسراب خادع ، وأول من حاول إيقاظها وتأسيس دولة عربية مركزها القاهرة محمد علي الكبير ، وقل كذلك ابنه ابراهيم باشا . ولئن كان المشروع لم يتم فإن النواة

قد وضعت فى الأرض ، وترك للزمن إنباتها وإحياؤها . وكيفما كان الأمر فاننا لا نرى فى الشرق العربى منذ أيام ابراهيم باشا المصرى حتى أواخر القرن التاسع عشر حركة جديدة للانفصال عن السلطنة العثمانية والاستقلال بكيان عربى منظم سوى تلك الحركة المباركة التى انبعثت فى وادى النيل السعيد ؛ لأنه ما من شك فى أنه لم يكن لقطر عربى من الأسباب الممهدة لظهور فكرة قومية عربية ما كان لمصر فى القرن التاسع عشر ؛ فهى أسبق البلاد العربية إلى إنشاء وحدة إدارية ذاتية ، وحكومة شرعية صحيحة ؛ بل هى أول تربة بعثت فيها الروح العربية الاستقلالية القدسية، بل روح العزة والكرامة والمجد كما يستدل عليه من سياسة ابراهيم باشا التى كانت ترمى إلى فصل بعض الأقطار العربية عن جسم الدولة العثمانية واستقلاله بها ، فقد صرح (للبارون بوال كونت) بقوله : « ما أنا بتركى ، بل أنا ابن مصر . إن شمسها قد غيرت دمى فجعلتنى عربياً حقاً . . . »

وقد سارت مصر بعد ذلك بخطى ثابتة فى ذلك السبيل فتأسست فيها عدة جمعيات عربية ، ومنظمات سياسية تعمل للعروبة وللوحدة الكبرى ؛ منها « الجمعية القحطانية » التى تأسست عام ١٩٠٩ ، « والجامعة العربية » التى أنشئت سنة ١٩١٠ ، و « حزب اللامركزية » الذى تأسس فى عام ١٩١٢ . وكذلك يجب ألا ننسى « جمعية العهد » التى أنشأها فى الأستانة عزيز على المصرى يوم ٢٨ أكتوبر سنة ١٩١٣ فقد خدمت القضية العربية كثيراً ، وسنتحدث مفصلاً عن فضل مصر على القضية العربية وعن أثرها فى الوحدة العربية يوم تخصص « الرسالة » الكريمة الكلام عنها ولكل حادث حديث

المنظمات العربية

وكما تأسست فى القاهرة جمعيات عربية تعمل للعروبة كذلك أنشئ فى كل عاصمة من عواصم العرب : فى العراق ، والشام ، والحجاز ، واليمن ، وفى كل بلد من بلدانهم ناد يضم الصفوة المختارة من أبناء العروبة . وذلك على أثر إعلان الدستور العثمانى سنة ١٩٠٩ يوم تغير الحال غير الحال فى البلاد العثمانية فأطلقت الألسنة من عقالها والأقلام من سجنها

والواقع أنه لم يكن اغتباط العرب بالعهد الدستورى الجديد يقل عن اغتباط الترك ؛ فقد ملأوا الجو هتافاً وصياحاً فى بغداد والشام وغيرها ، ونظم شعراؤهم القصائد ، وحبر كتابهم المقالات، فى التغنى بمزايا العهد الجديد ، وانضم رجالهم ومفكروهم من عراقيين وسوريين وحجازيين إلى الاتحاديين موالين ومؤيدين لاعتقادهم أن دولتهم ستجدد شبابها وتسترد مقامها ، وأن الأمة العربية ستنصف ، وكرامتها ستصان

ولكن حينما بدرت بوادر الخلاف العنصرى بين العرب والترك تحول الحال ، إذ ظهر أن الاتحاديين يسيرون على سياسة قومية سداها ولحمتها تعزيز الجامعة الطورانية وتأييدها ، وأن الفكرة العربية قد عفا أثرها ؛ لذلك أقفرت أنديتهم وتفرق أنصارهم ، وضعف نفوذهم ، كما تخلى عنهم نواب البلاد العربية المؤمنون بالعروبة وأنشأوا كتلة مستقلة اتحدت مع النواب المعارضين للاتحاديين ؛ وختم هذا الدور بإعلان الحرب البلقانية فى خريف عام ١٩١٢ ؛ وتألفت فى خلال هذه الفترة جمعيات عربية عديدة كما قلنا ، فى مصر ، وبغداد ، ودمشق ، وبيروت ، والآستانة ، لحمل مشعل الفكرة العربية ، وتأدية رسالة العروبة ، وتعزيز شأن العرب ، وبعث الوعى القومى العربى ، فأثرت هذه الجمعيات أثراً بليغاً فى تكوين « الرأى العام العربى » وإليها يرجع معظم الفضل فى إنشائه وإعداده بالتعاون مع الصحافة العربية فى مصر والعراق والشام والآستانة ؛ فقد ساعدت على تنمية الشعور القومى العربى وإيقاظه وبعثه ، كما ساعد الشعراء العرب بقصائدهم الحماسية والكتاب والخطباء بدررهم النثرية على خلق النهضة الوطنية العربية الجديدة

وأهم تلك المنظمات العربية التى تأسست يومئذ هى : جمعية الإخاء العربى ، المنتدى الأدبى ، الجمعية العربية ، « الفتاة » ، الجمعية القحطانية ، العلم الأخضر ، حزب اللامركزية ، جمعية بيروت الإصلاحية ، جمعية العهد ، مؤتمر باريس العربى ، الجامعة العربية ، النادى الوطنى فى بغداد ، وجمعية البصرة الإصلاحية . ونتحدث اليوم عن هاتين الأخريين فقط لأنهما نشأتا فى العراق وعملا فيه

الجمعيات العراقية

أما المؤسسة العربية الأولى فى العراق فهى النادى الوطنى فى بغداد فقد أنشئ فى الزوراء عام ١٩١٣ على أثر تأسيس حزب اللامركزية فى مصر ليكون فرعاً له ، وكان رئيس هـذا النادى مزاحم الباجه جى صاحب جريدة النهضة العراقية أول جريدة فى العراق خدمت القضية العربية الكبرى . وانتسب إلى هذا النادى كثير من الشباب العراقى المثقف ، فنشر المبادىء القومية العربية وعززها . وكان يستظل بظل الزعيم العراقى حينئذ السيد طالب النقيب رئيس جمعية البصرة الإصلاحية الذى نشطه لإصدار جريدة النهضة فكان يصدرها مزاحم نفسه ، فلما عطلها الاتحاديون الترك ولم يصدر منها سوى (١٢) عدداً وأمروا بالقبض على صاحبهـا فرّ إلى البصرة ودخل فى حمى السيد طالب النقيب

والمؤسسة العربية الثانية فى العراق هى جمعية البصرة الإصلاحية التى أنشأها السيد طالب فى مدينة البصرة ، وقد كان يومئذ نائبها فى مجلس النواب العثمانى وأحد زعماء حزب الائتلاف ، فانضم إليها عدد كبير من رجالات البصرة وشبابها الناهض ، كما انضم إليها أحرار العراق وزعماؤه المخلصون ، فأصدرت جريدة النهضة فى بغداد لتكون لسان حالها ولكنها لم تعش طويلاً كما قلنا .

وحينما عقد مؤتمر باريس يوم الأربعاء فى ١٨ يونيو عام ١٩١٣ فى منتصف الساعة الثالثة بعد الظهر أبرق إليه فى تلك الساعة السيد طالب الزعيم العراقى مؤيداً ومشجعاً ، نخاف الترك العاقبة ، ولذلك انتدبوا أحد رجالهم وهو القائمقام فريد بك وعينوه قائداً للبصرة ، وناطوا به مهمة اغتيال السيد طالب ؛ فجاء البصرة ومعه حاشية كبيرة فأسرع هذا وأرسل إليه من اغتاله . فرأى الترك أن من مصلحتهم الجنوح إلى المسالمة ، فاستمالوا السيد طالب وأرسل إليه طلعت بك وزير الداخلية التركية يومئذ برقية مفرغة فى قالب المجاملة ، فأذاع على الأثر البيان التالى : « أعلن بكمال الفخر إلى عموم أهالى العراق (الولاية والملحقات) بأننا قد اتفقنا فى أمر تشبثك المساعى وكأننا روح واحدة ، وجسد واحد ، لأجل رفع شأن وشوكة حكومتنا السنية التى قدرت صداقتنا رسمياً ، ولم يبق خلاف بيننا بأى صورة كانت ، وقد زال ما كان من سوء التفاهم زوالاً قطعياً ، وصرنا كتلة واحدة نعمل على سعادة دولتنا العلية ، ونسعى فى محافظة وحدتنا العثمانية بكل قوانا حتى لا يبقى منا فرد واحد ، وللبيان حررت الكيفية وأعلنت فى ٧ ربيع الأول سنة ١٣٣٢ »

***

إلى هنا أكتفى اليوم بالبحث عن تطور « الفكرة العربية » وعن الجمعيات العراقية ، وسأحاول فى حديثى المقبل تصوير رجالات العراق الذين خدموا قضية العروبة ، وحملوا رسالة « الوحدة العربية » وخاصة أولئك الذين اشتركوا فى الثورتين : ثورة العراق وثورة الحجاز ؛ وعملوا فى الدولتين : دولة بغداد ودولة الشام ، مع أقوالهم والوثائق والمستندات التاريخية التى تؤيد ذلك ؛ فإلى اللقاء ...

(دمشق)

نسيب سعيد
المحامى

جيل وجيل
الحيوية الفكرية

للأستاذ محمود البشبيشي

تعدد المواهب والحيوية — الحيوية تحدد الاتجاه — جناية الحيوية على أربابها — إسحاق الموصلى — الحيوية الفكرية تسبق الزمن وتقرر المستقبل — الشاعر البدوى عبد المطلب والرواية الشعرية تبعث إلى التأمل فى أحوال المجتمع — حيوية الفكرة الدينية — حيوية الفكرة فى الفنون

نصل حوارنا اليوم فى حيوية الفكرة ليكمل البحث ، ويتم الغرض ، ويستقيم المنى ، ويدرك الهدف . فليس أقبح من أن يعجل المرء بالحكم قبل استيفاء الحجة ، ويبرم القضاء قبل امتحان الشهادة . وإن الاقتضاب فى معالجة الأمور مدرجة الضلالة ، والإسراع فى الكشف عن منبهم الأسرار طريق العماية ... وخير الباحثين من نهج سبيل التأنى والاستقراء ليعقل ويفهم ويدرك تفاصيل ما يعالجه ، وتراكيب ما يعرض له ...

... قال ولدنا حسين : عرفنا من أسرار الحيوية الفكرية شيئاً وبقيت أشياء . فقد تتعدد المواهب وتكثر الاتجاهات للشخصية الواحدة ؛ كأن يكون المرء شاعراً ضرب فى الشاعرية بسهم وافر ، وناثراً طلع فى القدرة على بيان أفكاره مطالع عالية ، وخطيباً بلغ من عبقرية الفصاحة الغاية التى تتقطع دونها الأعناق... ويكون له فى كل مذهب من هذه المذاهب المتعددة المتباينة جودة واستواء ، وموافقة وكمال ، ورونق وعذوبة ، واستيعاب وفهم .

فما مكان الحيوية هنا ؟ وهل تكون فى كل ناحية على قدر معلوم ؟ وهل لصاحبها القدرة على توجيهها والسيطرة عليها أو يكون موقفه منها موقف الأرض من النيث ... لا تستطيع إلا أن تنتظر وروده !

قلت : أما تعدد المواهب يا بنى فأمر قد يكون إلى الفطرة أقرب منه إلي الاعتياد والدربة . على أن المواهب مهما تعددت ألوانها ، وتشعبت مذاهبها ، لا يمكن أن تكون فى كل ناحية ومذهب على نسق واحد من القدرة ، وفى قوة واحدة من الحيوية ... ولا بد يا بنى من تدفق الحيوية قوية عاتية فى ناحية دون أخرى ، وحينئذ يكون لها وحدها تقدير المصير ، وتحديد الشخصية ، وبيان موضع صاحبها وفنه الأصيل فى معترك الحياة الصاخبة الدوّارة . فأنت يا بنى تدهش من تعدد مواهبك ، وتعجب من تباينها ، وتحار فى تعليل ميلك إليها ، وتوفرك على أسبابها ؛ ولكن الأمر لا يحتاج إلى أكثر من التأمل فى منابت هذه الاتجاهات وأصولها ، فأنت تميل إلى الرسم وتمارسه ، وتجيد الشعر وتطرب له ، وتندفع وراء العمق فى الفكرة جرياً وراء الفلسفة وطلباً لمنبهم الأسرار ... وكل أولئك لو تأملت يا بنى من مصدر ومبعث واحد يرجع إلى حساسية الشعور ، وشفافية الوجدان ، ويقظة التفكير . على أنك لو تأملت طويلاً لرأيت أن هناك حيوية خاصة غالبة على كل هذه الاتجاهات ... تلك هى عمق الفكرة والجنوح إلى التأمل العميق . وإنك لتجد لصدق هذا القول صوراً من الشخصيات فى مطاوى الزمن . فقد كان إسحاق الموصلى متعدد المواهب بعيد مدى الآمال ، متباين الميول . وكان إذا ناظر أهل الكلام انتصف منهم ، وإذا تكلم أو عالج الفقه أحسن وقاس واحتج وبلغ فى قياسه واحتجاجه الغاية . وإذا أخذ بأسباب الشعر واللغة فاق وارتفع ، ولكنه كان فى الغناء أكثر حيوية ، وكان الغناء أدنى ما يوصف به وإن كان الغالب عليه . على أنه كان أكره الناس للاشتهار بالغناء والتسمى به !

قال : إن فى نفور إسحاق يا والدى من الغناء وهو ما اشتهر به وذهب له به صيت ذكر ، لطرافة وموضعاً للتأمل

فإن للحيوية جناية كبرى على أربابها . ولقد أصاب إسحاق من الحيوية ألم عظيم وضياع للفرص السوانح ؛ فقد كان المأمون يقول : لولا ما سبق لإسحاق على ألسنة الناس ، وشُهر به من الغناء عندهم لوليته القضاء ، فإنه أولى به ، وأحق وأعف ، وأصدق تديناً وأمانة من هؤلاء القضاة ...! فما أشد ألم إسحاق لضياع ما كان يتطلع إليه ! وما أخطر جناية الحيوية على أربابها ! ولعل الهدف الأول لجناية الحيوية هو صاحب الفكر الحر من أنصار العقيدة ، وأرباب المذاهب الفكرية . فكم من رجل حر العقيدة ، صادق الإيمان ، دفعت به حيوية الفكرة التى يعتنقها ، ويتمسك بأسبابها ، ويناضل فى سبيلها إلى الخوض فى مرابط

الملكة ... لا تمنعه رهبة ، ولا تقطعه هيبة ، ولا يدركه نصب ، ولا يتداخل جهاده تردد ، فإذا رأيت في حياتك رجلاً قد طوقته الشرور ، وترامت عليه النقم ، وأقصى عن مواطن النعم ، وحرم كل ما هو فى متناول غيره ، فلا تتردد فى أن تنسبه إلى رجلين : رجل انسلخت حقيقته من معانى الإنسانية ، فهو شر على نفسه وشر على غيره ؛ ورجل ارتفعت حقيقته بمعانى الإنسانية إلى مرتبة عالية سامية ترقب العالم بعين الضمير الحى الذى لا يقيم وزناً للمظاهر الكواذب ، ولا يحفل بالقوة إذا لم تقم على قواعد من الحق ، وأسس من العدل . . فهو بما طبعت عليه نفسه من حيوية الفكرة والعقيدة والحق عدو الباطل والقوة ، وطريد الرياء والقسوة

قلت : وإن الحيوية يا بنى لتقرر المصير ، وتحدد الغاية ، وتشير إلى مستقبل صاحبها من قبل أن يتأهب لغايته من الحياة وينتظرها ، ومن قبل أن تستقر به الأيام ، وتطمئن به الأسباب ، وتصبح له يد باسطة فى الناحية الأصيلة من مواهبه واتجاهات شخصيته . فإنك لتلمح فى طفولة الفنان العبقرى بوارق من حيوية الفن والفكرة فيما يعرض له فى سلوكه وأحواله ورغباته وآماله . فهو أبداً يميل إلى كل فاتن من الصور ورائع من الألوان ، ويجد فى الخيال المجنح نشوة تخف على قلبه ، وتتصل بروحه الفنية ، وتقربه من غايته التى لم تزل فى أكمام الغيب تناديه من وراء حجاب ؛ ويجد لها فى قرارة نفسه حنيناً لا يملك القدرة على بيان خصائصه في جلاء ووضوح ، وإشراق وصفاء . ولكنه على رغم هذا يحس بدافع يسوقه إلى السير وراء كل ما هو أدنى بالقبول ، وأحظى بطلاوة الفن ، وأعلق بقلب الفنان ... على أن صاحب الحيوية قد يدرك الغاية التى يسعى لها ، وتدفعه حيويته إليها ، وهو حينئذ يقصد أنبل المقاصد ولا يرهب أخطر المهالك ، ويجد فى نفسه الإيحاء الذى يقول فى قوة وحيوية : هذا أمل واجب أن يكمل ، وحقيق أن يوفى حقه ، وليس يتحقق أبداً إلا بأن يتطلع المرء إلى أجل الأغراض مكاناً . والرجل الحى من كان فى قوله وفعله كأنما اطلع على إرادة قومه وإرادة حيويته ، فرمى عن قوس عقيدتهم وعقيدته

فقال : إذن فالحيوية الفكرية يا والدى تسبق الزمن ، فتحقق فى التخيل والتصور ما يتمخض عنه الزمن بعد أجيال متعاقبة . فكم من مخترعات تفتق عنها زماننا وكانت فى ألفاف الخيال سجينة من أزمان طويلة . فقد جالت فكرة الطيران بخلد الإنسان منذ تنفس فجر الفكرة الحية فى الإنسانية . وكم من أفكار كانت فطرية ساذجة ثم أصبحت مع الزمن فنوناً من النظريات والعمليات الخالدة . . . أجل هذا حق لا يتداخله شك ، ولا يشوبه إفراط . ومن طرائف هذه الحيوية التى تسبق الزمن ما عرض لى فى أثناء مطالعاتى يا والدى . . . فقد رأيت أن الشاعر البدوى الجليل « عبد المطلب » كان قد عالج الرواية الشعرية علاجاً استكمل شرائط الفن ، واستوفى أوصاف الحيوية التى طالعتنا من فنون أمير الشعراء ... فقد ألف عبد المطلب عدة روايات شعرية تمثيلية . وكان هذا منذ (٢٩ عاماً) فعبد المطلب بذلك يتفرد وحده بفضل السبق فى هذه الناحية الخطيرة من الفن الأدبى . فقد افترع هذا اللون من الشعر الروائى افتراعاً قبل أن تتفتح عنه عبقرية أمير الشعراء . ولا نسوق هذا القول من غير دليل ينهض شاهداً على صدقه ؛ فإن للشاعر (البدوى) عدة روايات تمثيلية يوجد بدار الكتب منها روايتا «امرئ القيس» و « المهلهل » ؛ وقد قام — رحمه الله — بتأليف رواية اسمها « ليلى العفيفة » نشرت مجلة (المعرفة) جزءاً منها دليلاً على سبقه فى هذا الفن . والتأمل فى هذه الرواية يرى كيف استطاع الشاعر أن يقنعنا بأنه كان مطبوعاً ، حسن التصرف قد أغناه عفو قريحته عن التكلف ، وبعد به عن التصنع ... هذه بعض آثار الحيوية الفكرية يا والدى ، وإنها لتدفع الناس إلى التأمل فى حالهم ، وربط ماضيهم بحاضرهم ، والتطلع إلى مستقبلهم ؛ وهذا التأمل والربط والتطلع ، يجىء من بعده الرغبة فى التقدم ، والمطالبة بالحرية ، والسعى وراء المجد . ويظهر هذا الأثر الأخير فى حيوية الفكرة الدينية ، وخاصة في حيوية الفكرة فى الدين الإسلامى المجيد ، فقد كانت الحقيقة المؤمنة تنطلق عزمة ، وتتوهج رغبة ... تنظر إلى أحابيل الشيطان نظرة القدرة القادرة ، وتتأمل أضاليل الباطل بثقة الحكمة النافذة ، فكان لها النصر المبين . بعثت حيوية الرسول فى قلوب المؤمنين القوة التى قهرت الباطل ، وبددت سحب الشيطان ، وأقامت على أطلال الشرور والرياء والنفاق والفرقة والضلال مجداً عظيماً : قوياً بالإيمان ، ثابتاً بالعقيدة ،

قصة اجتماعية في رسالة

زوجـــة الأب

مترجمة عن الإنجليزية

بقلم الأستاذ محمود عزت عرفة

عزيزتي هيلين ...

لا ريب أنك ترتقبين البريد في لهفة كل يوم ، على أمل أن يحمل إليك من أبيك خطاباً ؛ بل إني لأكاد أتخيلك وأنت تشيعين الساعيَ بنظرة ملؤها الدهشة والألم معاً ، في كل مرة يمضي فيها دون أن يترك لك هذا الخطاب المنشود . ولعل دهشتك ستكون أبلغ حينما تتلقَّين هذه الرسالة من « زوجة أبيك » . وإني لأستطيع أن أسمعك وأنت تقولين لصديقتك إيدنا :

— أبلغ من تأثيرهذه المرأة عليه ألا يخاطبني إلا عن طريقها ؟!

على أني ألتمس إليك أن تبادري بتدارك هذا الوهم الذي تقعين فيه ؛ فلم يسألني أبوك أن أكتب إليك ، بل إنه ليجهل أني بعثت إليك بهذا الخطاب ؛ ولعله لو عرف لغضب . وهو في الحقيقة لا يكاد يذكر اسمك أمامي ، من يوم أن عدنا إلى المنزل فألفيناك قد هجرته غضبى . فكل ما أفعله إنما هو بإرادتي ومن محض تفكيري ... وما أشك في غريزة حب الاستطلاع ستدفعك إلى قراءة كتابي حتى آخر كلمة فيه ؛ فإن من غير المستساغ أن ترسل زوجة أب بخطاب مطول صريح اللهجة إلى ابنة زوجها الوحيدة ، ولما تمض على نهاية رحلة الزواج أيام ... !

ولكن ... ماذا أنا قائلة لك ؟ وكيف أوضح موقفي بحيث أستطيع — وحسبي هذا — ألا أزيد الأمور بيني وبينك تعقيداً ؟

إعلمي أولاً أني لن أتوجه إليك بأدنى لائمة ؛ بل إني لأقدر — بعطف بالغ — هذه الإحساسات التي دفعت بك إلى الرحيل ، وأدرك أنك تنظرين إلى العلاقة بين زوجة أب وفتاة متحررة في التاسعة عشرة من عمرها ، كأمر يصعب الاحتفاظ به ؛ ولو كنت في موضعك لما وسعني إلا أن أتمرد مثلك ، ولكن ليس بهذا الأسلوب الذي اصطنعت ... !

واسمحي لي أن أذكرك — وملء نفسي الأسى البالغ والأسف المرير — بأنك قد تصرفت تصرفاً انطوى على أبلغ القسوة وأشد الإهانة لي ولأبيك . وصدقيني حين أقول لك إني لا أشكو مما أصابني شخصياً ؛ فقد كان عملك لطمة موجهة إليَّ ، ولكنها كانت أشد ما يكون وقعاً على والدك المسكين ... لقد أمضه الألم وأرمضه الحزن حتى لاذ بالصمت ؛ وبالتالي وجدتني متألمة لألمه ...

وأعترف لك بأني لم أكن أتوقع منك تصرفاً فجائياً مؤلماً كهذا . ففي مرحلة تعارفنا الأولى كانت تربطنا مودة صادقة ؛ ولما بدا احتمال اتصالنا برباط أوثق عن طريق أبيك ، استحال إخلاصك وثقتك السابقان إلى نفور مزاجه التأدب والتحفظ ؛ وكان ذلك أمراً طبيعياً ...

ولقد بدا لي أني أستطيع متى أظلنا سقف بيت واحد ، أن أجعلك تفهمين مقصدي وحقيقة شعوري

كنت ولا أزال أحبك كثيراً ؛ أحبك لشخصك ثم لأنك ابنة « أبيك » ! ولقد شجعني تصرفك قبل الخطبة وبعدها على الأمل في أن أحل وإياك المشكلة التي طالما سببت المتاعب للأسر جميعاً : مشكلة العلاقة بين الأبناء وزوجات الأب . وعلى هذا الأمل قضيت « شهر العسل » في وافر من الغبطة والسعادة .

ولكن ... أي استقبال هذا الذي أعددته لنا !

صادقاً بكلمة السماء ، خالداً بخلود الفضيلة والحق . وحيوية الفكرة في الفنون — يا والدي — هي دلالتها على زمنها ، وعقلية أصحابها ، وما يموج بأحاسيسهم ، ويضطرب في ميولهم ، ويختلج في صدورهم ، ويساير نهضة علومهم وعقليتهم ، ويلابس حقيقة مجتمعهم ، ويرمي إلى مثلهم العليا في مفاتن الجمال ، وروائع الحسن ، وبدائع الفن ، ومحامد الأخلاق ... وحيوية الفن إذا اتسعت آفاقها ، وعظم خطرها ، بسطت حيويتها على كل فكرة وأمل وغاية ، وخلعت على صاحبها ، أو الأمة التي نضجت فيها ، لوناً خاصاً يحدد مكانها من عالم الفن ... بل إنها لتجعل صاحبها يبعث روحه في كل ما يكتسبه من العالم الخارجي ويطبعه بطابعه الخاص ... وهذه هي رسالة الحيوية الحق في الفن !

قلت : ما أحوجنا — يا بني — إلى هذه الحيوية ، حتى لا نضرب في ظلمات التقليد الأعمى لكل ما هو غربي ، من غير أن نعمل التأمل في أسبابه وغاياته وملابسته لأحوالنا ، ومسايرته لميولنا وأحاسيسنا وتقاليدنا !

محمود البشبيشي

ليتك تعلمين يا هيلين كم كان أبوك يشتاق إلى لقائك طوال مدة رحلتنا !

لم نرك فى انتظارنا على المحطة كما كنا نتوقع . قلنا : حسناً ، إنك فى المنزل بلا ريب ترتقبين عودتنا ؛ وقد أعددت لنا عشاء شهياً ينسينا مشقة سفرنا الطويل . ولما اقتربنا تفرس أبوك فى نوافذ المنزل علّهُ يراك ؛ ولكنا لم نلمح غير السجوف المرخاة فى عناية ، وأطراف هذه الستائر الفرنسية التى شذبتها يداك منذ عام . واخترق والدك الممر وثباً . ثم فتح الباب بمفتاحه الخاص وهو يهتف فى قلق :

هيلين ، هيلين ... أين أنت ؟ ! ...

وانفتح أحد الأبواب ، وأطلت منه الخادم وعلى وجهها سمات الذعر ؛ فبادرها بالسؤال : أين مس هيلين ؟ ...

وكانت الحقيقة أروع من أن تعترف بها الفتاة ، فاضطربت وهى تمتمتم بأنها لا تدرى ... ثم انزوت عن وجهه سريعاً .

أسرع أبوك إلى غرفتك « الأستديو » وفتح بابها ؛ فدله المنظر الذى أمامه على ما حدث بأتم وضوح . كان كل ما يخصك أو يهمك فى الحجرة قد اختفى ، فلم يكن بنقصه — ليعرف ما صنعت — أن يقرأ هذه الرقعة التى تركتها على رف الموقد بعد أن خططت عليها كلمتك القصيرة :

« لقد انتقلت عن هذا البيت لأقيم مع صديقتى إيدنا كورى »

ومع ذلك فقد أطال أبوك التحديق فى هذه الوريقة وهو يولينى ظهره ، ثم استدار إلىّ بعد حين فالتقت أعيننا وأعتقد أننا تبادلنا فى هذه اللحظة كل ما نستطيع التعبير عنه بالكلام

وأخيراً مس ذراعى بيده مترفقاً وهو يقول : تستطيعين أن تهيئى لنا طعامنا الآن ... كان يتكلف الهدوء ويتظاهر بعدم المبالاة ؛ فعجلت بالانصراف من أمامه قبل أن يتبين فى وجهى أنى أدرك حقيقة شعوره . وعند ما التقينا بعد ذلك على مائدة الطعام كان يتصرف كما لو أن شيئاً هاماً لم يحدث ! ولقد جاريته فى رغبته ؛ ولم يكن يتسنى إلا لمثلى ومثلك ممن يعرف خبايا نفسه أن يلحظ هذا الألم الذى يعصف فى صدره . وإنى لواثقة من أن أباك لن يلتمس إليك العودة بحال ؛ وأنت التى ورثت كبرياءه تدركين لم لا يفعل ذلك . أما من جهتى ، فلن أطلب إليك شيئاً كهذا لعلمى أن أيسر ملتمس منى جوابه الرفض . وإنما سأخاطبك فى وضوح . وسأحاول أن أبين لك أن زوجة الأب على رغم سمعتها السيئة تستطيع أن تكون أحياناً صادقة الرغبة فى تفهم وجهة نظر ابنة زوجها ، بل هى قد تقبل التضحية البالغة من جانبها فى سبيل أن تخيم السعادة على الجميع . وما خطابى هذا إلا دليل ملموس على ذلك . قد لا تفهم فتاة مثلك لماذا يرغب أبوها فى الزواج مرة أخرى ؛ ويبدو لها طلب أبيها لزوجة جديدة أمراً شاذاً غريباً كما لو راحت هى تلتمس لنفسها أماً أخرى ! وهى ترى أن كائناً من كان لا يستطيع أن يملأ الفراغ الذى خلفته أمها ؛ وبالتالى لا تكاد تصدق بوجود المرأة التى تملأ من أبيها فراغ الزوجة . ومن المشاهد أن تطفّل امرأة أخرى — بعد ذهاب الأولى — من الأمور غير المرغوب فيها ؛ حتى ولو كانت الأولى قد قصرت فى أداء مهمتها كزوجة أو أم . فكيف يكون الحال مع امرأة فضلى كأمك جديرة بكل حب من زوجها وطفلتها ؟

لا ريب أن موضعها سيبقى شاغراً إلى الأبد !... لست أطالبك بأن تنظرى إلى المسألة كما أنظر إليها ، أو تمضى فى ذهنك أن أباك هو أول من أحببت ، وأنه عند ما سألنى الاقتران به أحسست بسعادة لم أكن أحلم بها . فستقولين ـ وأنت محقة ـ إن هذه أمور لا تعنيك فى شىء ؛ وعليه فلنجعل الأساس المشترك بيننا سعادة والدك ، فعند هذه النقطة قد يلتقى سهمانا ...

ولو أنك فكرت فى الأمر قليلاً لوجدت أن مزايا والدتك وفضائلها ، هى التى لجأت أباك إلى التزوج مرة أخرى . وقد يبدو لك هذا الكلام متناقضاً أو قائماً على الوهم ؛ ولكنه فى الواقع ينطوى على نتيجة طبيعية يفضى إليها منطق مستقيم . فإن الزواج إذا انفصمت عروته بالموت يترك من الفراغ والوحشة بقدر ما حقق من سعادة ونعيم ...

وأنت نفسك — لن تستطيعى الادعاء بأن حبك لوالدك بعد وفاة أمك ، قد شغل أكثر من ركن صغير ، وصغير جداً ، من هذا الفراغ الذى خلفته وفاتها ! وكذلك الحال مع الأب ، فما حبه لطفله إلا تتمة حبه لزوجه . والعلاقة بين الأب وابنته تختلف — كما وكيفاً — عن علاقة الزوج بزوجه . وأنا لست أدعى فى لحظة ما أنى قد ملأت هذا الفراغ تماماً ؛ ولكنى أردد صادقة أنى اكتسبت محبة أبيك وثقته ، وأنى أسعدته بحبى له سعادة لم يكن لينالها — على الأقل — بغير حب المرأة ...

وما إخالك تنكرين أنه قد اختارنى بمحض إرادته ؛ وليس لمجرد دافع يسير ، بل لحاجة ماسة إلى تجديد هذه العلاقة الوثيقة التى افتقدها بموت والدتك . فإذا أنت أدنتنى فقد أدنت أباك ،

وبحكمك هذا يبدو مبلغ قصورك فى إدراك حقيقة الطبائع البشرية

وقد تبدو نظريتك معقولة من فتاة غير متزوجة تفيض نفسها بالوفاء الخالص والطيبة الساذجة ، ولكن لن يقاسمك هذه النظرة أى رجل أو امرأة ممن خبر الحياة وعرفها على حقيقتها .

والآن ... دعينى أتقدمْ بك خطوة أخرى :

لا بد لك أن تسلمى — إن عاجلاً أو آجلاً — بأن أباك هو صاحب الحق المطلق فى تقدير قيمة هذا الزواج الأخير الذى ارتبط به ؛ ولكنك قد تحتجين بأن هذا التسليم لن يغير شيئاً من شعورك نحوى . ولعلى لا أكون مخطئة إذا قلت إنك قد قلبت هذه المسألة من جميع وجوهها مع صديقتك « إيدنا » فرثت لحالك وأقرتك على موقفك . وإنى لأستطيع — متى شئت — أن أسرد عليك كل ما دار بينكما من حديث ؛ أو بالأحرى كل ما أقمته من « حجة » وعقبتْ عليه من « تأييد » . وأنا واثقة من أنك قد قلت الشيء الكثير مما كنت أقوله لو كنت فى مثل هذا الموقف . كنت أقول إنى أطلب حياة مستقلة لا تعترض سبيلى فيها امرأة أخرى كائنة من كانت ؛ وكنت أذكر مبلغ حنينى إلى هذه المعيشة الحرة التى أنفقت فيها عامىَّ الأخيرين ، أغدو وأروح فى حرية تامة ، وأختار أصدقائى وفق ما أشتهى ، وأدبر شئون بيتى بأسلوبى الخاص ؛ مستمتعة بهوايتى ، أرسم حيث أريد ومتى أشاء ؛ أقضى أوقات فراغى فى خمول إن أحببت ، أو أدعو أصدقائى إلى تناول الشاى والرقص والحفلات التمثيلية الخاصة ، آخذة من كل متعة بنصيب دون أن أجد من يعترض سبيلى أو يقول كلا ... لست أرى لك ذلك يا عزيزتى .

كنت أرفض رفضاً باتاً كل تدخل — أو تهديد بالتدخل — بينى وبين هذه الحرية النفسية ؛ وكنت أرى بالبداهة أن دخول زوجة الأب المنزل إنما هو قضاء عاجل محتوم على كل هذه المناعم والملاذ ...

ألم أصور لك نفسك فى جلاء ؟ . . . ألم تقولى كل هذا لصديقتك إيدنا فدعتك إلى هجر بيت أبيك والإقامة معها : ترسمين بـ « الباستيل » كما تشتهين ، وتكتب هى القصص القصيرة على طريقة « موبسان » ؛ فتقضيان حياة بوهيمية رائعة ؟ ... لست متيقنة من قدرتى على إقناعك بالخطأ الذى بنيت عليه هذا القرار المفاجىء بالرحيل عنا ، وهذا مما يزيدنى شفقة عليك وعطفاً . قلت لك إنك أخطأت فى الحكم على ، وسأوضح لك ذلك الآن

فإن مما يؤلمنى كثيراً أنك لم تقدرى صعوبة تلك المهمة التى تكفلت بها ، ولم تعاملينى معاملة تدل على تقديرك لمشاعر المرأة التى تخيرها أبوك زوجة له . كنت قد وطنت نفسى — متى أظلنى وإياك سقف بيت واحد — على أن أترك الأمور تسير فى مجراها ما وسعنى ذلك ؛ فلا أتعرض لك فى شيء ولا أحول بينك وبين تحقيق رغبة . . . كنت قد وطدت عزيمتى على أن أعاملك كما أعامل أختاً لى صغيرة ، على أن أتخلى — مع ذلك — عن حق الأخت الكبرى فى التوجيه وإسداء النصح ، ما لم تطلبى إلىَّ شيئاً من هذا . بل كان يرضينى أن تقوى على شئون المنزل دونى إذا سرك هذا وأرضى أباك ؛ وأنت تعلمين مبلغ تضحيتى فى ذلك ، لأنك تدركين كما أدرك كبرياء المرأة وشدة اعتزازها بالسيطرة على مرافق بيتها . لم أكن أريد أن أنتزع شيئاً من اختصاصاتك إلا ما أوجبه لى حق الزوجية ، من ألا تحتفظى بأبيك خالصاً لك من دونى !

ولقد ساغ لى هذا التفكير لأنى أقرب فى نشأتى من أبناء جيلك منى إلى أهل الجيل الماضى ؛ فأنا متوسطة بين الجيلين ، ولست متقدمة فى السن كما قد تتصورين يا عزيزتى هيلين .

ولقد ربيت منذ طفولتى على هـذه الحرية التى تذوقت أنت حلاوتها ، ولكنى تخليت عن كل ذلك لأبيك وأنا راضية مختارة لأن ثمة فى الحياة ما هو أثمن من الحرية ؛ وإنى لأرجو لك أن تتخلىْ مثلى عن حريتك ، فى اليوم الذى يلقاك فيه من يستأهل منك هذه التضحية ...

شكواى أولاً وأخيراً أنك حكمت علىَّ قبل التجربة ، وجعلتنى هدفاً لهذا التحامل الذى مُنيتْ به « زوجات الآباء » منذ بدأت الحياة !

وأنا لا أود أن تطول بنا هذه الحال ، وأعترف لك بأن حجرة رسمك المهجورة ومخدعك الخالى قد أوحشا بعدك وحشة لا يسمى التعبير عنها . أما تأثير ذلك على أبيك فإنى أترك لك تقديره

وإذا كان يهمك أن تتأكدى من مبلغ صدق وصراحتى فى كل ما ذكرته لك ، فما أشك فى أنك تمنحينىَ الفرصة التى أدلل لك فيها على ذلك ؛ وكل ما أتمناه أن تنزعى ثوب (التحامل) وتعودى — ولو إلى فترة محدودة — حتى يتبين لك كل شيء .

ومن المحتمل أنك لن تتأثرى كثيراً بما أعرضه عليك من صداقتى ، أو لعلك تعدين من الحماقة أن تأمل زوجة الأب — الفظة القاسية — احتلال ركن من قلب ابنة زوجها ؛ وقد يكون كل ما عرضته

٣ – كتاب الامتاع والمؤانسة

الجـــزء الثـــانى

للأب أنستاس مارى الكرملى

٤ – أوهام التأويل والتفسير

جاء فى حاشية ص ٦ تفسير قول المؤلف : « دونه حدد أى دفع ومنع » . والصواب ما قاله الأمير شكيب أرسلان فى حاشية الصفحة ٥٧٣ من مجلة المقتبس ، المجلد الثامن : أى المتنع الباطل

وورد فى ص ١٣ : « ولا تمحضّ على الدينونة بها . وضبطت بفتح الدال وضم النون ؛ ثم وردت الدينونة فى ص ١٧٨ بفتح الدال والنونين ، فى هذه العبارة وهى : « والدينونة لمذهبك المستقيم » . والذى نعرفه أن الدينونة من مصطلحات النصارى ، وهى غير فصيحة ، والصواب : (الدِّين) بكسر الدال ؛ لأن الفعلولة فى الأجوف خاصة باللازم فى أكثر الأحيان ، وعلى ذلك يقال : الذيعوعة ، والشيعوعة ، والصيرورة ، والقيلولة ، والبينونة والديمومة ، مصـادر الأفعال اللازمة : ذاعَ ، وشاع ، وصار ، وسار ، وقال ، وبان ، ودام إلى نظائرهن

وفى ص ٥٩ : « الجاثليق من رؤساء النصارى ، معروف » قلنا : ولا نظن أن أحداً يعرف الجاثليق حتى أغلب النصارى ، وما قاله الشارحان مُثبَت فى كتب اللغة . ومثل هذا الشرح لا يرضى به أهل هذا العصر ، وكان يجدر بهما أن يشرحاه شرحاً يخرجه من هـذا القول الذى لا يستفاد منه فائدة صريحة ، والأحسن أن يقال : الجاثليق رئيس الأساقفة عند النصارى الشرقيين ، واليوم ليس له وجود ، ويسمى بالفرنسية catholicos فكيف يقول الشارحان : معروف ؟ وممَّن معروف ؟ وعند من معروف ؟

وفى ص ٦٠ : « وبا قَصراً بلا مِسنَّاه » وضبطت الكلمة الثانية بكسر الميم ، وإسكان السين ، وفتح النون ، وفى الآخر هاء . وفى الحاشية : المسناة المرقاة ، من السناء بالمدّ وهو العلو والرفعة » — قلنا : لا وجود لهذه الكلمة بهذا الضبط ، وهذا المعنى فى لغة الضاد ، فمن أين أتيا بها ، وعمن نقلا هذا الشرح ، أو هذا التخريج ، أو هـذا التأويل والتفسير . والمشهور عند العراقيين : أن للقصر مُسنَّاة ، وهى بضم الميم ، وفتح السين ، وتشديد النون ، يليها ألف فهاء منقوطة ، وهى العَرِم أى ما يبنى بين يدى القصر الواقع على النهر ليرد الماء عنه

وفى ح الصفحة المذكورة ، فسرت البوارى بتشديد الياء : ضرب من الحصر تعمل من البردىّ معروفة بمصر إلى اليوم . اهـ والبوارى عندنا فى العراق تطلق على الحُصُر التى تتخذ من القصب . وفى الحديث : إنه كان لا يرى بأساً بالصلاة على البوارى . قالوا : هى الممولة بالقصب . راجع النهاية لابن الأثير والشارح فى بور

وفى ح ص ٦٥ : « مبرسم : أى به برسام ، وهو علة يهذى فيها » — قلنا : وهذا شرح عام يصدق على كثير من الأمراض

عليك أموراً سلبية : لن أصنع كذا ... لن أقول كذا ... على أن أدلتى الإيجابية كلها تلتقى عند أبيك ؛ فكلتانا – لو علمت – تعيش له أكثر ممـا تعيش لنفسها . وأنا أعترف لك بأنى لا أستطيع أن أملأ فراغ غرفتيك ، مهما يكن ما بذلته أو سأبذله

وثمة أمر آخر يزعجنى ؛ فمنذ عودتنا لم تمس يد حجرتيك بتهوية أو تنظيف ، إذ لم أردْ أن يلمس أشياءك أحد سواك . وتركُ الحجرتين بهـذه الحال إلى مدًى طويل مما لا يرضى ربّة بيت ... ولكنك ترين من هذا مبلغ جهادى فى سبيل الاحتفاظ بأشيائك على حالها

وقد يكون من غرائب المصادفة ، إن لم يكن من الفأل السيئ ، أن أخط اسمى الجديد لأول مرة (تعنى لقب الزوجية) فى ذيل مثل هذا الخطاب الذى تُلجئنى إلى كتابته ظروف كتلك التى نحن فيها ... وتقبلى تحيات صديقتك المخلصة :

« مرجريت كنيدى »

(جرجا) محمود عزت عرفة

التى يهذى فيها المريض . والصواب أن البِرْسام ، على ما فى بحر الجواهر — وهو معجم طبي قديم — : وَرَمٌ فى الحجاب الحاجز نفسه ، وهو الحجاب المعترض الذى بين القلب والمعدة ، وأما الحجاب الحائل الذى بين المعدة والكبد ، فما لم يقل به أحد من الفضلاء غير الطبرى » اهـ

وفى ص ٥١ و ٦٦ جاء ذكر السِكْباج . وفى ح ٥١ قيل : « السكباجة : مرق يعمل من اللحم والخل . وهو فارسى معرّب » ، وفى ح ٦٦ مثل هذا الكلام . وفى ح ص ٥١ : « الهُلام : مرق السكباج يبرّد ويصفى من الدهن » — قلنا : وكل من السكباج والهلام طعام . فالهلام فى كلام الشاعر طعام من لحم عجل بجلده ، وله معنى آخر فرعى هو مرق ... إلى آخر ما هناك . والسكباج : « لحم يقطع أوساطاً ، ويجعل فى القدر ، ويغمر ماء ، ويرمى فيه كُسْفُرَة خضراء وعود دارصيني قدر الحاجة ، وإذا غلى تخرج رغوته وزَبَدُهُ بالمغرفة وترى ... » ، (راجع كتاب الطبيخ لمحمد بن الحسن بن محمد بن الكريم الكاتب البغدادى — ص ٩ من طبعة الموصل بعناية الدكتور داود الجلبى)

وفى ص ٧٦ : ولكن لما ضعف الدين وتحلحل ركنه ... وفى الحاشية تحلحل ركنه أى تزعزع وزال عن موضعه . ونحن نظن أن الكلمة هى تجلجل بجيمين . قال اللغويون وفى رأسهم المجد الفيروزابادى : تجلجل الشيء تحرك وتضعضع . يقال : تجلجلت قواعد البيت أى تضعضعت

ومن أغرب ما قرأنه من التأويلات ما جاء فى ح ص ١١٠ إذ قيل : القِـلْيُ ويقال فيه قِـلِّى كالى : هو شب العصفر ويتخذ من حريق الحمض . فما الذى أراده الناشران بشب العصفر ، وهل للعصفر شب ؟ إنما الوارد فى بعض كتب اللغة : وهو حب يشبب به العصفر بمعنى يزين ويحسن لونه ، وهو من التشبيب ؛ فأين الشب من التشبيب — يا سيديَّ الأكرمين — وهل الشب والتشبيب شيء واحد ؟

وقال الناشران فى ح ص ١٣٦ : الطنطنة : حكاية صوت الطنبور وشبهه ؛ وصحيح التفسير هو : حكاية النقرات ، فالمزج مثلاً هو الذى تتوالى فيه نقراته نقرة نقرة وهذا رسمه : طَـنْ ، طَنْ ، طَنْ ، طَنْ ، طَنْ ، طَنْ ، طَنْ . ومنهم من يقول : تَنْ بالتاء المثناة الفوقية فى مكان الطاء المثالة وهو الأشهر في كتب القوم (راجع كتاب « مفاتيح العلوم » من ٢٤٥ من طبعة أوربة)

وورد فى ص ١٤٦ : وهكذا مصاريع أبيات الشعر ، فإنها تختلط بالنثر متقطعة وموزونة ومنتثرة ومنضودة ؛ والصواب عندنا وموضونة من وضن الشيء أى نضده

وفى ص ١٤٨ ورد هذا المثل : البطنة تذهب الفطنة . وذكره التاج بصورتين . فقد قال فى مستدرك أفن : البطنة تأفن الفطنة . وهى الرواية المشهورة التى سمعناها ونحن أطفال . وذكرها فى مادة ب ظ ن : البطنة تذهب الفطنة . وهذه الرواية دون تلك شهرة

وفى نص ص ١٦٧ : « وبُرْقى بهيّا شراهيا . وعُلّق عليها فى الحاشية : « هياشراهيا كلمة عبرانية معناها ياحى ياقيوم كما فى المصباح . وفى القاموس مادة شره : أشْرَهْيا ، بفتح الهمزة والشين : كلمة يونانية معناها ، الأزلى الذى لم يزل . والناس يغلطون ويقولون : أهياشراهيا ، وهو خطأ على ما يزعمه أحبار اليهود » اهـ

قلنا : لو رجع الأستاذ أحمد أمين بك إلى أحد معلمى العبرية فى الجامعة المصرية فى لفظ هذه العبارة ، وفى أى لغة هى ، وما معناها ، لقال له : وردت هذه الفقرة فى سفر الخروج فى ٣ : ١٤ بهذه الحروف : أَهْيا أشَرْ أهيا أى أنا هو الذى أنا أو : أنا هو الكائن . ويقابلها باللاتينية ego sum qui sum وباليونانية أو الإغريقية egô eimi oôn فهذه هى الفروق بين هذه اللغات الأربع ، إذن الصواب أنها بالعبرية ويجب أن تكتب كما كتبناها ، وما سواها نخطأ فى خطأ في خطأ والمعنى كما أعطيناهُ وهو يرجع إلى أن المراد من ذلك : أنا الموجود الذى لن أزال موجوداً

وورد فى ص ١٦٨ هاتان الكلمتان : « وكُمَّيْهِ المُقَدَّرِين » ونحن نرى أن الصواب هو « المُزَرَّين » بمعنى

سر المهنة في التزوير الخطى

للأمير عبد القادر الشهابي

التزوير عمل إجرامى يقصد به جر مغنم أو دفع ضرر ، وهذا يصح فى عرف العلماء على وجوه ثلاثة هى :

الأول — خلق شيء لا وجود له كوضع توقيع

الثانى — زيادة شيء من تاريخ أو رقم أو ما يماثل ذلك

الثالث — حذف شيء ، وهذا يتأتى بالحك أو الشطب الدقيق أو الإذابة أو الحل أو إزالة اللون بعرض الأشعة أو الأحماض أو بأى وسيلة أخرى . وخير وصف يطبق على هذا العمل الجنائى هو أن يقال : (إنه الإتيان بعمل لم يكن موجوداً) . وله أركان لا بد من توفرها :

١ — جلب النفع أو دفع الضرر

٢ — ألا يكون للشخص المجنى عليه علم به

٣ — هناك عنصر دقيق نص عليه كثير من الفقهاء الفرنسيين والبلجيكيين والإيطاليين وفطنت له محكمة النقض والإبرام التركية فى أحكام لهـا ما بين سنتى ١٩١٢ — ١٩١٦ وهو أن يشترط فى التزوير تحقق ركن المحاكاة والمشابهة ، فإذا أريد تزوير ختم فلا يمكن أن يكون الشيء الذى يدعى تزويره ختما مستطيلاً ، بل ينبغى أن يكون مستديراً . وإذا كان الختم ذا زوايا فيجب أن يكون الختم المراد وصمه بالتزوير ذا زوايا . وهكذا يجب أن يتحقق عنصر المحاكاة والمشابهة . فإذا فقد هذا الركن زال عنصر التزوير من أساسه .

على أن المشابهة والشكل لا يؤثران في الكتابة والإمضاءات بل في مواقع أخرى تختلف عن غيرها ، إذ أحياناً لا يلزم استكتاب المتهم بحال وجود أوراق رسمية سابقة معترف بها تكون مداراً للتطبيق . ومن المهم حينئذ إلمام الخبير بروح الكتابة أى بمعنى (سر المهنة) وما زاد عليه من المشابهة والتناسب وتباعد النقط والأحرف فهذا شيء ثانوى بالنسبة للخبرة التامة بروح الكتابة ، وهى بالأحرى سر المهنة لما ذكر ؛ ويكفى الاستدلال بالسابق دون ما عداه مما يحدث أثناء التحقيق مثلاً ، لأن السابق على التحقيق يعطى الخبير الملم صورة صادقة لنفسية الكاتب الطبيعية وحالته النفسية بأجلى مظاهرها دون أن يسيطر عليه الجزع أو الفزع أو تؤثر فيه عوامل التحوير والتصنع ، فلا يكون إعطاء التقرير فى حالة كهذه وفى جانب العدالة أقوى مما لو كان فى حالة الهدوء الطبيعية السابقة

كذلك لو وجدنا إمضاء مطابقة للأخرى في حجمها وشكلها وأبعادها حينئذ تعتبر إحداهما مزورة بلا نزاع

ولا يمكن إعطاء تقارير عن صور فتوغرافية ، ولا بد من أن نلفت حماة العدالة إلى هذا ، إذ كثيراً ما ينطوى تحته أمور أقل ما فيها وضع لثام كثيف على عيوب وجنايات تهضم بها الحقوق ، فيجب ألا تعتبر الصور الفتوغرافية ، بل يلزم أن يجرى التطبيق على نفس الأوراق الأصلية المطعون فيها مهما كانت الأسباب

أما التزوير ، فخير ما يقدم فى موضوعه الرجوع إلى ما ذكره غير واحد من أولئك الفقهاء وهو قولهم أن كل فرد يستوحى غريزته حين العمل مهما كان حاذقاً فى مزاولة جريمته ، ولا بد من

المشقوقين ، وشق الأكمام شقاً واسعاً أمر معروف إلى اليوم فى العراق ، وهو أمر يكاد يزول فى العراق ، لاتخاذ الناس الثياب الإفرنجية ، لكننا رأينا هـذا الأمر شائعاً فى وادى الرافدين قبل نحو خمسين سنة

على أن رأينا الأخير هو أن صواب العبارة : « وكُمَّيه المُفَرْوَزَيْن ، وزان المُدَحْرَجَيْن » والمُفَرْوَز من الثياب ما كان محلى بالفرواز وهو هدْب منقش تزين به الأكمام والثياب ويسمى بالفرنسية franges والكلمة فى الفارسية (پَرْوَاز) بالباء الثلثة المعقودة بهذا المعنى واشتق السلف منها فعلاً فقالوا : فَرْوَزَ الثوب أو الكم أى زينه بالفراوز . وكان يتخذه أكابر النـاس والعلماء فى العهد العباسى . واستعماله باقٍ إلى اليوم عند أكابر شيوخ العرب وهو على شفا الزوال . ويزينون به أكمامهم إذا كانت طويلة واسعة مدخل اليد

(يتبع) **الأب أنستاس مارى الكرملى**

أحد أعضاء مجمع فؤاد الأول للغة العربية

أن تطل غريزته من إحدى جزئيات أعماله ، فالكاتب الذى يبتدئ السطر أو الكلمة أو الحرف أو المقطع أو زاوية الحرف ، أو اعتاد أن يرسمها ، أو يحدث بها تعريجاً ، أو يظهر منه اضطراب ، لا بد وأن ينكشف أمره وتتغلب عليه عادته ، ولهذا لجأ القضاة والخبراء إلى أن استكتاب المتهم المجنى عليه فى أغلب الأحيان ، حتى قال بعض الباحثين الأمريكيين أن الخبير إذا كان حاذقاً ما استطاع أن يعرف الجانى فحسب ، بل استطاع أن يعرف نفسيته والظروف التى كانت تسيطر عليه حين الكتابة ؛ ولذلك كان على الخبراء أول ما يبادرون إليه بعد استكتاب المتهم الجمل والكلمات والأحرف أن يدققوا فى روح الكتابة . ومعنى هذا معرفة سر المهنة ، وأن ينظروا فى تلك الزوايا ويدققوا فيها وفى مبادئ الكتابة وانتهائها ، فإنها المظاهر التى يمكن أن تفضح الجانى . ولقد ارتقى فن كشف التزوير الخطى بارتقاء فن التزوير تبعاً لناموس الارتقاء العام ، وأصبحت هنالك الأشعة والأحماض والتلوينات ووسائل التحليل وما شابه ذلكم من فحص حياة المكروبات الموجودة فى المادة التى كتب الخط بها لمعرفة عمر تلكم المواد والمقايسة بين هذا وبين تاريخ المستند أو الخط . وهكذا أصبح لدى العلم وسيلة كيميائية لا تكذب ؛ فمثلاً إذا ادعى تزوير سند مؤرخ من ثلاثة أعوام ، وأمكن فحص المداد الذى كتب به ذلكم المستند ، وظهر أن عمر هذا المداد لا يتجاوز السنة ، هنالكم يكون الإقناع التام بحدوث التزوير . وهكذا فى كل شىء يمكن أن يستفاد بالعلم لكشف الجريمة . وقد قال بعض الباحثين يكفى أن يكون الخبير خبيراً بالخط بصيراً بفنونه وبالتصرف فيه فقط ، بل ينبغى أن يكون عالماً ، ولو على جانب لا بأس به من علم النفس والإحاطة بمقتضيات المجتمع الذى انتدب لفحص الخط المدعى تزويره فيه

وهنالكم اعتبارات كثيرة ينبغى ألا تكون طبيعة فاحص الخط كطبيعة الإقليم الذى حدثت فيه عملية التزوير . فمثلاً البلاد المصرية وهى بلاد حارة قد يكون مرور بعض من الزمن فيها مؤثراً أضعاف مرور جزء من الزمن فى بلاد أخرى . كذلكم تعاقب فصول متكررة من صيف بعد صيف على وقوع تزوير لا يمكن أن يمر دون أن يترك أثراً فى تطور الخط فيما يمكن أن يعرض له من التطورات . على أنه فى غضون خبرتنا وممارستنا للخطوط لاحظنا أن المداد العربى الأسود القديم الذى كتبت به المصاحف القديمة وغيرها كان أثبت على الزمن من غيره ؛ وإن كان آخرون يرون أن العين المجردة قد لا تستطيع ما تستطيعه الآلات العلمية الحديثة من اكتشاف التطورات مهما كانت بسيطة ومحدودة . على أن هنالكم أنواعاً كثيرة من المواد المحدثة ضعيفة الثبوت تتنافى مع مستلزمات الأحوال ؛ بل يكفى مرور يسير من الزمن لحدوث تغيير فيها ، بل إن تعرضها للنور والهواء أو لمؤثرات أخرى قد يكون سبباً فى كشف حقيقتها .

بقى الشىء الوحيد الذى يمكن إخفاؤه والذى لا يهتدى إليه إلا بالاستكتاب ألا وهو الكتابة بالآلات الكاتبة ؛ فهذا الضرب من الكتابة قد يكون من الصعب اكتشافه لأن المصنع الواحد يخرج الآلات الكثيرة وكلها على غرار واحد ، فمن العسير ، بل من المتعذر معرفة الحقيقة ، إذ يمكن أن تتشابه تلكم الآلات ولا يكون هنالكم مجال إلا لفحص المداد الذى كان فى الآلة الكاتبة أو الشريط الذى يكتب به أو ما شاكل هذا .

وما دام العلم قائماً وما دامت الغرائز البشرية واقعة تحت تأثير عبادة المادة فسيظل الصراع عنيفاً بين العلم والإجرام حتى يعين الله العالم والعلم على وضع حد من نزوات الغرائز البشرية الجامحة هدانا الله إلى الحق وأذاقنا حلاوة اليقين

(القدس) **الأمير عبد القادر الشهابى**

أضعنا العمر ...

[إلى نشوة قرية راحلة ...]

للأستاذ محمود حسن إسماعيل

تَعَالَىْ نَسْمَعِ النِّيلَ عَلَى الشَّطِّ يُنَادِينَا
وَفِى كَفَّيْهِ خَمْرُ الْحُبِّ نَسْقِيهِ وَتَسْقِينَا
فَكَمْ دَارَتْ بِنَا الأَيَّا مُ لَمْ تَسْكَرْ لَيَالِينَا
وَكَمْ طَافَتْ بِنَا الأَحْلَا مُ لَمْ تَرْقُصْ أَغَانِينَا
تَعَالَىْ ... فَالْهَوَى حَيْرَا نُ يَبْكِى فِى مَغَانِينَا
أَضَعْنَا الْعُمْرَ عُشَّاقًا وَضِعْنَا فِى أَمَانِينَا
فَهَيَّا يَا غَرَامَ الرُّوحِ نَنْسَى كُلَّ مَاضِينَا
وَهَيَّا نَسْكُبُ الأَشْوَا قَ نَارًا فَوْقَ وَادِينَا
هُنَا الدُّنْيَا تُنَادِينَا هُنَا الْحُبُّ يُغَنِّينَا
تَعَالَىْ ... فَدُمُوعُ اللَّيْلِ ذَابَتْ فِى مَآقِينَا
وَخَلِّ الْغَيْبَ مَهْمَا يَأْتِ بِالأَسْرَارِ يَأْتِينَا
إِذَا أَسْعَدَنَا الْحُبُّ فَمَا فِى الْكَوْنِ يُشْقِينَا ؟
تَعَالَىْ ... قَبْلَمَا نَغْدُو وَرِيحُ الْمَوْتِ تَطْوِينَا
فَلَا سِحْرٌ ، وَلَا خَمْرٌ وَلَا كَأْسٌ بِأَيْدِينَا ...

هنـــا القاهرة ...

للأستاذ عبد اللطيف النشار

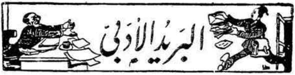
يقول « هُنـا » كلٌّ ويعنى مكانه
فهل « لهنـا » فى اللفظ معنى مشاركُ ؟
كقول « أنا » أو « أنت » أو كل لفظةٍ
ألاَ « أنَّ » كلاً فى المجاهل سالكُ
وأخدع نفسى إذ أحدّث سامعى :
متى اختلفت أغراضنا والمدارك ؟
وقد بان وجهُ الْخُلْفِ لو أنَّ بيننا
من الكون شىء وهو أسود حالك
ولكن أمراً فاته الخلف وحده وذلك أن الكون أجمع هالك !

سجين الأغصان

للأديب حسين محمود البشبيشى

[كان لى حظ مشاهدة الغراب السجين بين أغصان الكافورة الشجراء ، وكانت لى فرصة التأمل فى مقال أستاذنا الكبير الزيات : « غراب وطفل » ... فصغت هذه القصيدة نفحة من سحر مقال صاحب (الرسالة)]
« حسين »

غمرته أوهام الحياة وفرحة الوكر الجميـلْ
فمضى يصفق طائراً للعش والدوح الظليل
فى قلبه أمل الحياة شدا بأنغام البقاء
وبثغره نغم الطبيعة رنَّ فى أفق السماء
وبروحه من بهجة الدنيا نشيدٌ ونغم
وجناحه الجبار يسخر بالرياح وبالألم
وبعينه يتدفق الإيمان بالأمل القريب
يبدو وراء الأفق بساماً ومن خلف الغيوب !
فغدا يصفق فى الفضاء يهيم بين ظنونهِ
يا ليته قد كان يعلم ما وراء حنينه !
غمرته آمال اللقاء وفرحة الدوح الحبيب
فمضى يجاهد طائراً ... يا لهفة الطير الغريب !
أشجته أصداء العهود ترنّ فى أفق الفضاء
أصداء أنغام الربيع تعيد أيام الصفاء
أصداء تغريد البلابل فى تلافيف الغصون
كثرت عليه الذكريات فجن من فرط الحنين
قد حنَّ للوكر الجميل وللأزاهر والطيور
للفجر أقبل حالماً ليذوب فى ثغر الزهور
للنجم ... للنجم الشريد تبدّدت ألوانه
للنيل فاض على الضفاف وصفقت شطئانهُ
للزورق الفنان يرقص من ترانيم الوداع
هزّته أوتار الرياح سرتْ يداعبها الشراع !



مسألة

على ذكر مقال فضيلة الأستاذ محمد محمد المدنى وفتوى صاحب الفضيلة الأستاذ الكبير عبد المجيد سليم قرأت فى مخطوطة بعنوان « مثير الغرام بفضائل القدس والشام » تأليف الإمام أبو محمود أحمد بن محمد بن ابراهيم بن هلال بن تميم بن سرور المقدسى[1].

قال : « وروينا فى سنن ابن ماجة قال : حدثنا أحمد بن سنان حدثنا (أبو) معاوية عن خالد بن أياس عن يحيي بن عبد الرحمن ابن خاطب عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : أول من أسرج المساجد تميم الدارى[2] .

وروى أبو القاسم مكى بن عبد السلام الحافظ بسنده إلى أبى الحسن البراد قال : قدم تميم الدارى من الشام إلى المدينة وحمل معه قناديل وحبالاً وزيتاً وسبحة[1] حتى قدمنا المدينة وكانوا إذا حضرت العتمة أوقدوا سعف النخل ؛ فلما أمسينا أمرنى تميم فعلقت الحبال بالسوارى وعلقت فيها القناديل وصببت فيها الماء والزيت ووضعت الفتل ، فلما أمسينا أمرنى أن أوقدها فأوقدتها ؛ فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : نورت يا تميم المسجد نور الله عليك ! أما إنه لو كانت لى ابنة لأنكحتكها . قال نوفل بن الحارث بن عبد المطلب إن لى ابنة فافعل فيها يا رسول الله ما رأيت ؛ فأنكحه إياها .

قال أحمد بن الحسن : ودعى تميم جدى أبا الحسن البراد فأعقبه[2] على المكان وأقنا فلما كان يوم الجمعة خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس قائماً ؛ فلما انصرف قال له تميم : يا رسول الله إنى قد رأيت بالشام شيئاً يضعونه فى كنائسهم لأساقفتهم يسمى المرقاة ؛ أفلا أعمل لك مرقاة تقوم عليها ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اعملها يا تميم . فخرج تميم إلى السوق فاشترى خشبة ونشرها وعمل منها ثلاث درجات المنبر ففضل من الخشب فضلة فعملها تابوتاً فهى عندنا إلى اليوم نضع فيه نفاقاتنا ونتبرك به[3]

أحمد سامح الخالدى

(بيت المقدس)

(١) ألف هذا الكتاب سنة ٧٥٧ وكان مولد صاحبه سنة ٧١٤ وتوفى سنة ٧٦٥ هكذا فى كشف الظنون والمخطوطة فى خزانة الكتب الخالدية ببيت المقدس ولدى كاتب هذا المقال نسخة من هذه المخطوطة استنسخها من المكتبة الظاهرية بدمشق . والنسخة الخالدية يرجع نسخها إلى سنة ٩٨٧ هـ

(٢) سنن ابن ماجه ص ١٣٣ .

(١) فى المخطوطة الخالدية (وشيحة) ؟ أما فى النسخة الظاهرية (وسبحة)

(٢) فى الخالدية والظاهرية (فأعتقه على) .

(٣) فى سنن ابن ماجه ما يشبه هذا ولكن بدون ذكر تميم وما ورد فى هذه الرواية من التفصيل . (ص ٢٢٣) .

كثرت عليه الذكريات فجن من فرط الحنين ...
... فإذا به بين الغصون تكاد تقتله الغصون ! !

***

عجباً ... أتأسرك الغصون وكنت سر جمالها ؟
غرَّدت فى جنباتها ورتعت بين ظلالها
علمتها لحن القلوب جرى بثغرك وانسجم
وسكبت فى أزهارها خمر الهناءة والنغم
لهفى عليك ... بأى عين تبصر الدوح الخئون
و بأى قلب فى القلوب تُحس آلام السجين
ما ذا جنيت ؟... وما جنيتَ سوى المحبة والوفاء !
للوكر والدوح الظليل وللأزاهر والإخاء ... !

إلى قراء الرسالة

(١) طالعت فى كتاب Alexandria A History and a Gide تأليف E. M. Forester طبع Whitehrad Morris Litmited : Alexandaria سنة ١٩٣٨ ما يأتى بالمقدمة :

I shall never forget the kindness that I have received at Alexandaria, and in no wise endorse the verdict of my predecessor the poet Gelal ed Din ben Mokram who monstrously asserts that :

" The visitor to Alexandria receives nothing in the way of hospitality.
Except some water and an account of Pompey's puillar.
Those who wish to treat him very well go so far as to offer some fresh air.
And to tell him where the Lighthouse is.

They also instruct him about the sea and its waves,
Adding a description of the large Greek boats.
The visitor need not aspire to receive any bread,
For to a request of this sort there is no reply."

فمن هو جلال الدين بن مكرم هذا ؟ وما هو الأصل الشعرى لما ترجمه كاتبنا فورستر ؟

مصطفى الشهابى
مدرس الآداب بالناصرية

(٢) جاء فى كتاب عيون الأخبار (طبعة دار الكتب المصرية سنة ١٩٣٠) بالجزء الثالث فى الصحيفة ذات الرقم ٢٠ ما نصه :

« وقال أكثم بن صيفى : أحق من يشركك فى النعم شركاؤك فى المكاره . أخذه دعبل فقال :

إن أولى البريا أن تواسيه عندالسرور لمن آساك فى الحزن
إن الكرام إذا ما أسهلوا ذكروا
من كان يألفهم فى المنزل الخشن

وجاء فى ديوان أبى تمام (طبعة محمد صبيح سنة ١٩٤١) فى الصحيفة ذات الرقم ٢٥٥ ما نصه :

أولى البرايا حقاً أن تراعيه
عند السرور الذى آساك فى الحزن
إن الكرام إذا ما أسهلوا ذكروا
من كان يألفهم فى المنزل الخشن

فلأى من الشاعرين البيتان ؟ وما صحة رواية البيت الأول ؟

موسى حقى

الجنس الرشيق

أهدىَ إلى الأستاذ محمود يوسف كتابه « الجنس الرشيق » فتوقعت أن أرى فيه دفاعاً بحق وبغير حق عن المرأة فى كل حالاتهـا ، من كاتب ضالع فى الحركة النسوية اختار لأول مؤلف له هذا الاسم . إلا أنى وقد قرأته رأيت أنى كنت مسرفاً فى سوء الظن

لقد عرض المؤلف لكثير من المسائل المتصلة بالمرأة فى حذق ومهارة وبصراحة وجرأة جعلته شديداً بحق على من أساء من الفتيات وأولياء أمورهن فهم المرأة ورسالتها ، وما يجب أن تكون عليه من الآداب الرفيعة الحازمة ، ولم ينس أن يلقى التبعة فى كثير من الحالات على الرجال وأشباه الرجال من الذين يغررون بالمرأة ويزجون بها فى حفلات هى مزالق للرذيلة زاعمين أنهم يجمعون للبر ...

لنسمع له يقول فى حفلة الطفولة المشردة الآثمة : « أفهم أن فى مصر طفولة مشردة ، وأفهم أنه يجب أن يعمل على إنقاذ هذه الطفولة البريئة ، وأفهم أيضاً أن للمرأة نصيباً كبيراً فى هذا الإنقاذ ؛ ولكنى لا أستطيع أن أفهم مطلقاً أن وسيلة هذا الإنقاذ تكون مساهمة المرأة مع الرجل فى التهتك العلنى والدعارة المقوتة والتبذل الخليع من سهر الليل حتى الفجر ... كل ذلك تلقاء قروش لا تسمن الطفولة المشردة ولا تقيها من جوع . لعمرى إن مثل هـذه الحفلة الراقصة ... هى وبا للأسف معمل لتفريخ طفولة مشردة ... موعدنا منها بعد تسعة شهور من تلك الحفلة الخيرية ! »

هذا الكلام الحر الجرىء نجد له أمثالاً كثراً فى مناسبات عديدة بالكتاب الذى يجب أن يقرأه الشبان والشابات والأزواج والآباء ، على ما فيه من آراء لا أتفق مع الأستاذ الكاتب فيها . من ذلك رأيه فى أن المرأة نظير الرجل فى الدين والدنيا . أفى كل الشئون ؟ وإن من السهل أن توفق المرأة بين عمل وتكوين أسرة ، ومطالبة بحق النيابة لها

وللأستاذ الفاضل المؤلف خالص تحياتى

محمد يوسف موسى
المدرس بالأزهر

تأبط شراً

كتب الأستاذ أحمد أمين فى مقاله (فارس كنانة) فى العدد ١٨٤ من الثقافة ما نصه : « ثم يذكرون له من اشتهر بالفتك فى الجاهلية ، كثابت بن جابر ، والبراض ، وتأبط شراً » ومدلول هذا الكلام يقضى :

١ — بأن تأبط شراً من شعراء الجاهلية

٢ — أن تأبط شراً فاتك آخر غير ثابت بن جابر

وفى كلتا القضيتين نظر ، كما يقول الأزهريون

أما الأولى : فقد حكى شراح الحماسة أنه كان ربيب

أبى كبير الهذلى ، ونص التبريزى على أن أبا كبير أدرك الإسلام وإن كان صاحب بلوغ الأرب يقول : إنه من فحول الجاهلية وفرسانها ، فلعله حكم عليه حكمه هذا باعتبار أنه أدرك طرفاً من الجاهلية فَنَسَبَهُ جاهلياً كما يجرى على ذلك بعض المؤلفين

وأما الثانية : فقد نصت كتب التراجم وكتب اللغة واتفقت على أن تأبَّط شرّاً هو أبو زهير ثابت بن جابر من بنى فهم ولم يحك أحد منهم فى ذلك خلافاً — اللهم إلا ما حكاه صاحب بلوغ الأرب ج ٢ ص ١٤٣ قال :

« وزعم بعضهم أن اسم الشنفرى ثابت بن جابر وهو غلط » اهـ .

ولعلَّ لدى الأستاذ الجليل سنداً لكلتا القضيتين .

كامل السيد شاهين

١ — تصويبات :

جاء فى العدد « ٤٦٩ » من (الرسالة) الغراء فى مقال الأستاذ السيد يعقوب بكر « شعر على بن أبى طالب »

محمد النبى أخى وصهرى وحمزة سيد الشهداء عمى
وجعفر الذى يضحى ويمسى يطير مع الملائكة ابن عمى

والصواب (ابن أمى) كما فى معجم ياقوت ج ١٤ ص ٤٨ ط دار المأمون ، والسيرة النبوية ج ١ ص ١٧٧ ط المطبعة الأزهرية وديوان أمير المؤمنين على ابن أبى طالب ص ٥٨ المطبعة العلمية

وقد جاء فى معجم ياقوت بعد قوله : « سبقتكم إلى الإسلام طرا ... الخ »

وأوصانى النبى على اختيار ببيعة غداة غد برحم
فويل ثم ويل ثم ويل لمن يلقى الإله غداً بظلم

وفى الديوان :

وأوجب لى ولايته عليكم رسول الله يوم غد برحم
أنا البطل الذى لم تنكروه ليوم كريهة وليوم سلم

وقد ذكر الأستاذ صاحب المقال بيتاً آخر للامام على هكذا :

من أى يومىَّ من الموت أفرْ أيوم لم يقدر أم يوم قُدِرْ

والبيت على هذا الوضع لا يتفق مع ما جاء بعده لأنه من بحر الرجز وقد جاء فى ديوان الإمام على هكذا :

أى يومىَّ من الموت أفر يوم ما قدِّر أو يوم قدر
يوم ما قدر لم أخش الردى وإذا قدِّر لم يغن الحذر

وهما من الرمل ، على أنه إذا صح أن ديوان الحماسة لم يذكر غيره فإنه يكون مكسوراً ، لأن « لم » تقتضى الجزم وهو لا يتمشى مع الوزن

٢ — حول السناد فى الشعر

وجاء فى نفس العدد « البريد الأدبى » كلمة للأستاذ محمود عزت عرفة بعنوان « السناد فى الشعر » خطَّأ فيها الأستاذ محمود حسن اسماعيل ، حيث قال :

« أخطأ الأستاذ محمود حسن اسماعيل فى صوغ قوافى قصيدته (نشيد الأغلال) المنشورة بالعدد ٤٦٦ من الرسالة فهو قد أردف فى بعضها بحرف الياء كقوله : سريرتى ، البعيدة ، الجميلة ، جديدة ... الخ »

وهنا لا يوجد ردف إذ أن الردف هو حرف مد قبل الروى كقول الشاعر :

طحا بك قلب فى الحسان طروب
بعيد الشباب عصر حان مشيب

كما جاء فى متن الكافى ، وفرق بين مشيب وسريرتى وما دام قد انتفى الردف فقد انتفى السناد ... « وإذا كان ثم سناد فمن أى أنواع الخمس ؟ »

أحمد يوسف محمد

حكم فى القضية ن ١٠٢٤ عسكرية طنطا سنة ٩٤٢ ضد محمد السيد بدر بالحبس شهر بالشغل والنفاذ والنصر والتعليق بتاريخ ٢٩ إبريل سنة ٩٤٢ وذلك لعرضه للبيع خبزا بسعر أكثر من المحدد

حكم فى القضية العسكرية ن ١٠٧١ طنطا سنة ١٩٤١ ضد ابراهيم حنا عوض بتغريمه ٢ جنيه والنشر والتعليق بتاريخ ١٨ مارس سنة ٩٤٢ وذلك لبيعه بنزينا بسعر أكثر من المحدد

حكمت محكمة دمنهور العسكرية بجلسة ٢٠ مايو سنة ٩٤٢ على محمود حسن بدوى جزار بكوم حمادة بالحبس شهرا مع الشغل والنفاذ وغلق محله ثلاثة أيام والنشر والتعليق على مصاريفه لبيعه لحوما بأزيد من التسعيرة فى القضية ن ٨٩٢ جنح عسكرية سنة ٩٤٢

(طبعت بمطبعة الرسالة بشارع السلطان حسين — عابدين)